بمناسبة رحيله ..ايتماتوف الذي كتب بين شجرتي حور اجمل قصة حب

علاء المفرجي

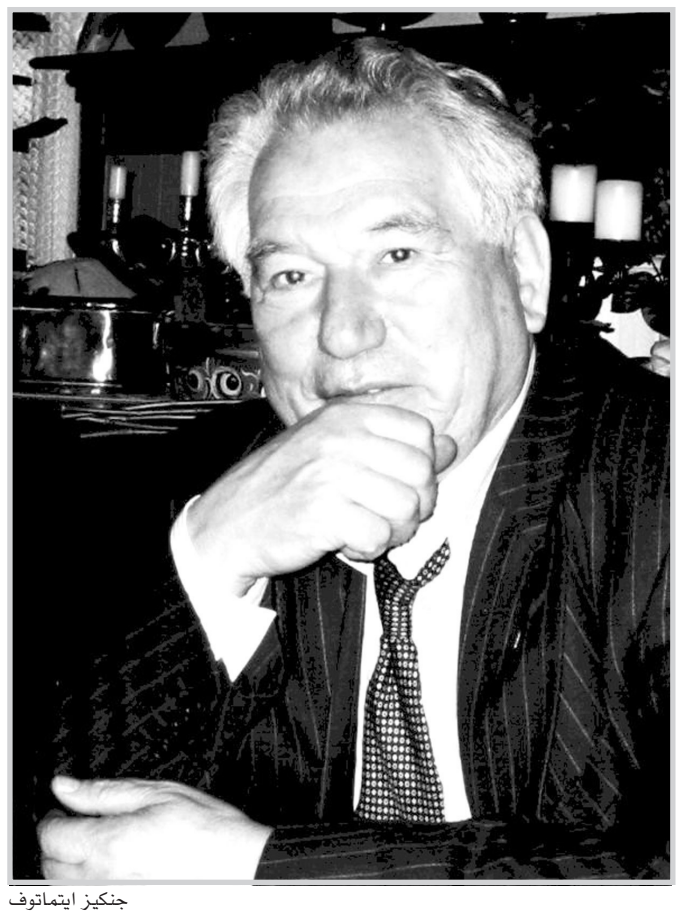
جنكيز ايتماتوف

رحل جنكيز ايتماتوف (ولد عام ١٩٢٨) ومع رحيله يسدل الستار عن آخر الرموز، كان يسمى (الادب السوفياتي) ايتماتوف الذي لم تنل الاحداث التي مر بها بلد مثل (الاتحاد السوفييتي) بكل تجلياتها من اصالة تجربته وعمق انتمائه وثبات مواقفه، مجسداً بذلك علاقة من نوع خلاص بين الادب والتاريخ المعيش.

تختزن الذاكرة لهذا الشاخص الابداعي بالنسبة لي حدثين كانا السببين المباشرين في ملاحقة كل ما ترجم له.. الاول كان رواية (المعلم الاول) وهي منجزة الابداعي البكر الذي شاءت المصادفة ان يكون من الكتب الاولى التي بدأت بها شغفي في عالم القراءة، والسينما ايضا عندما شاهدتها بعد وقت قليل من قراءتها مجسدة من خلال فيلم سينمائي لاحد صناع مجد السينما السوفييتية اندريه كونتشولوفسكي. وما زلت اتذكر (كوركوريو) القرية التي تغفو على سفح هضبة مطلة على السهل الكازاخي.. وشجرتي الحور الكبيرتين.. وأيضا (ديوجين) الشخصية الاسرة التي ابدعت مخيلة ايتماتوف في رسم ملامحها التي تقاوم قساوة الطبيعة وصرامة التقاليد بشكل اعزل حيث (لا معطف فرو عليك، ولا فرس تحتك، ولا قطعة ارض محروثة ولو بحجم راحة اليد، لا داجة واحدة للفناء) هكذا يتهكم اهل القرية عليك لكنه يقابله باصرار يستمده من اجواء الثورة والرغبة العارمة في الحياة.

ولعل السبب في خلود هذا الحدث في ذاكرتي ان الرواية اسهمت في ارواء عطشي الآيدولوجي والادبي في وقت واحد.. أما الامر الاخر الذي لم يبرح الذاكرة فهو يتعلق بجانب مهم من سيرة ايتماتوف الذي عاش حياة تكتنفها المصاعب والقساوة، يوم اوكلت له منظمة الحزب في قريته يوم كان شباب وكهول القرية يقاتلون في جبهات الحرب كونه الوحيد الذي يجيد القراء والكتابة مهمة نقل اخبار الموت الى المترملات وعائلات الموتى.. ما جعلني دائم السؤال عن السبب الذي جعل ايتماتوف ينأى عن استثمار هذه الموضوعة في اعماله الابداعية وهو من ارتكزت موضوعات رواياته على ادق تفاصيل الحيوات التي عاشها.

والقرغيزي ايتماتوف مثله مثل قرينه الداغستاني حمزاتوف انغمس في ابداعه بالتعبير عن اعمق ما في روح شعبه ومزجها بالتقاليد الادبية الروسية من دون ان يسعى الى كسب رضى السلطة، بل على العكس فقد شحنت اعماله برموز ودلالات تكشف بيروقراطية الحكم وبشاعة التسلط والاستبداد. لم تكن القابه والمناصب التي حظي بها ايتماتوف هي ما تميز سيرته: حامل اكبر جائزة في بلده (جائزة

لينين) وعضو مجلس السوفييت الاعلى وجائزة الدولة لعامي ١٩٦٦ و١٩٨٣ وبطل العمل الاشتراكي لعام ١٩٧٨ ثم سفيرا لبلاده في غير عاصمة اوروبية، ومستشارا للرئيس غورباتشوف ابان مسيرة البيروسترويكا والغلاسنوست ولا في اعلان الرئيس القرغيزي عام ٢٠٠٨ عام لايتماتوف بل ولا حتى في اعلان الدول التركمانية اطلاق حملة ادبية للترويج لترشيحه لجائزة نوبل، وهي السابقة الاولى من نوعها في تاريخ هذه الجائزة، بل انما يميز هذه القامة الابداعية ويمنحها فرادتها ان ايتماتوف وعلى غير عادة اقرانه توافق على عمل الخلود المرتجى في بواكير عمره

لقطة من فيلم المعلم الاول

وعمله الابداعي من خلال قصة (جميلة) التي قال عنها الفرنسي الكبير آراكون انها (اروع قصة في العالم).. ورأى فيها نقاد كثر انها لو لم يكتب سواها لكانت كافية لوضع صاحبها في مصاف كبار من كتبوا الرواية.

فرادة ايتماتوف اسلوبه السهل الممتنع وشخصياته النابضة بالحياة ورموزه التي يستمدها من طفولته وسنوات شبابه لتكون رموزا كونية قريبة من قراء ذي ثقافات واصول متنوعه عبر ما يزيد عن مئة لغة ترجمت من خلالها اعماله، وبنفس التقييم والاعجاب الذي يحظى به في بلده وفي آسيا الوسطى.

فرادة ايتماتوف في (المعلم الاول) و (جميلة) و(السفينة البيضاء) و (شجيرتي في منديل احمر) و (الكلب الابلق) وأخيرا (نمر الثلج). وفرادة ايتماتوف في الامتياز المزيف التي تمنحه نوبل والتي كانت امامها فرصة الامتياز الحقيقي لها بإبداع جنكيز ايتماتوف، لولا نواميس السياسة وعمى الالوان.

بعد ١١٨ عاما : اكتشاف مخطوطة مقال كتبه الصحفي (ارثر رامبو)

الشعر ..سرق رامبو من الصحافة ..والى الابد ...

ترجمة : عدوية الهلالي

عثر مؤخرا على مخطوطة لمقال كتبه الشاعر الفرنسي ارثر رامبو وهو في سن السادسة عشرة ، وكان المقال قد نشر في صحيفة تحمل اسم (التقدم)في مدينة شارليفيل حيث ولد الشاعر وعثر بائع كتب على نصه الكامل المنشور في عام ١٨٧٠ تحت عنوان " حلم بسمارك "...

ويشكل هذا المقال دليلا على عمل رامبوفي الصحافة وهو الامر الذي داعب فضول المحيطين به طويلا بعد اشتهاره شاعرا ولم تعرف الاجابة عليه الا بعد ١١٨ عاما ...

يقول جان جاك لوفرير في مقال نشر له في جريدة اللوموند ان رامبو جرب العمل في الصحافة وهو لم يتجاوز السادسة عشر من عمره وهجر الشعر وقتها لأجل النثر ...

ويتألف مقال (حلم بسمارك)من خمسين سطرا ويحمل امضاء الكاتب (جان بودري) وهو الاسم المستعار الذي كان يذيل به رامبو مقالاته ...

اثار هذا الاكتشاف مخرج الافلام الوثائقية المعروف باتريك تاليركيو فقرر ان يصنع فيلما طويلا عن آثار رامبو ..وفي شهر نيسان المنصرم ،انتقل تاليركيو للأقامة في مدينة الشاعر ومسقط رأسه شارليفيل ..

ويتناول الفيلم قصة الأختفاء الثاني لآرثر رامبو في عام ١٨٧٠ مابين مدينتي شارليفيل وشارلروا ، وكان تاليركيو قرأ كل شيء يتعلق ببطله ونقب في المكتبات القديمة والتقى بائع الكتب الذي يقول انه اشترى كتبا مما لديه ، وكان لديها ايضا اوراق قديمة في صندوق سيارتها تنوي رميها في حاوية النفايات لولا انه فتشها فوجد فيها ثلاث نسخ ممزقة من جريدة (التقدم) أو لأنه كان يعرف بان رامبو كتب في تلك الجريدة فقد احتفظ بها رغم نسيانه اسم رامبو المستعار وهو(جان بودري)..

باتريك تاليركيو بدوره لم ينس ذلك الاسم وحين وجد مقالا بأسمه تكاملت لديه عناصر موضوع ظل يلاحقه لبضع سنوات فقرر تنفيذ فكرة فيلمه الوثائقي عن رامبو ...

وفي مسقط رأس رامبو ، لايشك أحد في اهمية هذا الاكتشاف الذي اعاد تلك المخطوطة الاسطورية المفقودة الى الحياة والتي استقبلها المتخصصون بسرور كبير ..ويؤكد جان جاك لوفرير في مقاله المنشور في جريدة لو موند ان هناك نصوصا شعرية ونثرية اخرى للشاعر رامبو تنتظر ان يعاد احياؤها بعد العثور على نسخ من

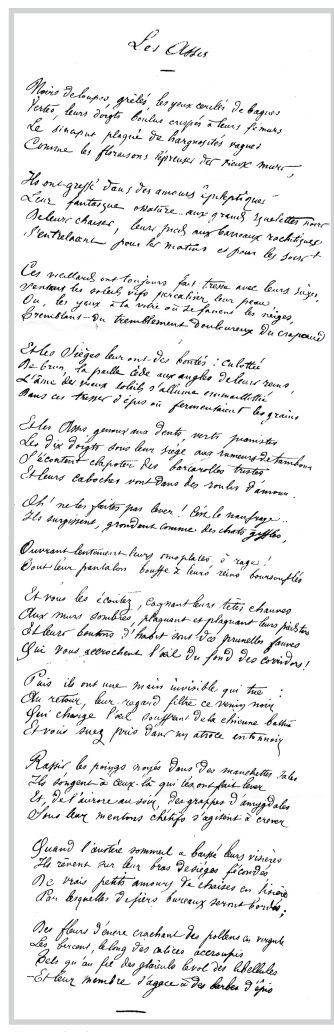
مخطوطة المقال

جريدة (التقدم)وان الشاعر المراهق لاحق رغبته في العمل كصحفي كما اكد صديقه ديلا هاي بان رامبو كان قد ارسل نصوصا الى جريدة(التقدم)مستخدما فيها الاسم المستعار لجان بودري ، وفي رسالة من مدير تلك الصحيفة اليومية معنون الى ذلك الكاتب المدهش (بودري)طالب بالتوقف عن ارسال ابيات شعرية لن تحظى بالنشر وكتابة مقالات عن الاحداث الجارية بدلا منها ..

وفي الحادي والثلاثين من كانون الاول ، دمر القصف الالماني جزءا كبيرا من شارلفيل واحترقت مطبعة جريدة (التقدم) ايضا

رامبو

...وبعد ١١٨ عاما ، تكفل الزمن بالباقي وبقيت من الجريدة نسخ نادرة جدا تضمها مجموعة لاتتجاوز خمس عشر ة نسخة ، ويؤكد المخرج الوثائقي تاليركيو لشراء النسخة التي تضم مقال رامبو وسيقوم باضافة المقال لمجموعة مدينة شارليفيل ..كما دعا مارتن سكان مدينة شارليفيل لتسليم أي نسخة يمكن العثور وفيها مقال يحمل اسم (جان بودري)الذي يعني بوضوح بقاء آثار رامبو مطبوعة على رماد

في ضيافة (أبي نواس)

عبد الخالق كيطان
شاعر مقيم في استراليا

لم يكن في مخطط زيارتي لبغداد أن أمر على شارع أبي نواس، فلم أكن من رواده العتيدين على أية حال، كنت شغوفاً بأمكنة أهم في تقديري... على أن الفنان القدير مقداد عبد الرضا ذهب يميناً بسيارته، فتركنا وراءنا نصب جواد سليم، ثم ونحن نصل تسجيلات جاقمقجي باغتني بالسؤال:

ما رأيك لو تجولنا قليلاً في أبي نواس... وأردف: قد أعيد افتتاحه؟

لم أمانع فاستدارت السيارة شمالاً.. وعند مدخل الشارع كانت ثمة سيطرة مدنية.. رحبوا بالممثل المعروف وأشاروا لنا بالمرور...

ما يلفت النظر هو تناقض المشهد... فلقد كان يسار الشارع يضج بالمحلات، فيما يمينه، ونقصد جهة الماء، الجهة الممنوعة باستمرار.. لقد صار العكس هنا.. حيث احتضنت ضفة النهر مجاميع من العوائل وهم يلهون بأوقاتهم الآمنة.. فيما كانت جهة المحلات مقفلة بالكامل.. كنا عائدين من جولة حميمة في شارع المتنبي الذي كان تعرض لتفجير إرهابي بشع قبل أشهر... التقطت بضع صور بتشجيع من صاحبي حيث استوقفتنا قبلها مجموعة عساكر وطلبوا منا بلطف أن لا نصور.. كسرنا أوامرهم.. ووصلنا المقهى البغدادي.. يحضر هنا حتماً صراع الطاولة التقليدي بين المخرجين المسرحيين الراحل ابي نواس عودني كرومي والمقيم في فنلندا ناجي عبد الأمير.. وكذلك شلة الدومينو التي كان يقودها الناقد مالك المطلبي ويرافقه فيها القاص الراحل موسى كريدي..استدرنا محاذاة فندق الشيراتون حيث أصبحت المقهى البغدادي في ظهرنا.. كانت نهارية جميلة خاصة وإننا استمتعنا بمنظر العوائل على النهر الخالد..

قبل هذه الزيارة قرأت مرات عن معاناة شارع أبي نواس.. وقرأت أيضاً أنهم باشروا بإعماره.. ولكن المهم بين هذا وذاك أن يسمحوا للناس بالتجوال في الشارع الذي يقابل المنطقة الخضراء.. المنطقة الرئاسية بالكامل.. شيء مشجع.. مقداد عبد الرضا قال أن الحياة تعود تدريجياً للشارع.. إنه معلم بغدادي مهم وعندما تعود الحياة إليه فهو يحمل معنى كبيراً..

بعد أيام كنت في شقة على أبي نواس رفقة بعض الأصدقاء عندما وقف مضيفنا الإعلامي عماد الخفاجي ليدعونا للتمشي على ضفاف أبي نواس... تساءلنا: أفي هذه الساعة يا رجل؟ كان الخفاجي قد عزم أمره، الساعة تقترب من الثانية صباحاً.. وقف الشاعر أحمد الشيخ علي مستعداً.. تبعه الفنان احسان الخالدي فلم أجد نفسي إلا وقد أصبحنا في شارع أبي نواس الرئيسي بالقرب من فندق الشيراتون.. سلم عماد الخفاجي على أحد حراس الفندق الذي رافقنا في رحلتنا الليلية هذه..قال الحارس اللطيف أنه شهد خلال الأيام الفائتة مئات العوائل وهم يجيئون للشارع من أجل نزهة واستمتاع وقضاء بعض الوقت.. لم يبخل علينا بسرد ما شاهده من قصص العشاق في الأيام القليلة الفائتة.. فتحت فمي مستغرباً من قدرة الناس على التعايش.. الحب من جهة وقوافل المفخخات النذلة من جهة ثانية!! وبعد بضعة تعليمات مهمة أرشدنا بها الحارس كنا نتمشى على طول الشارع بمحاذاة النهر جيئة وذهاباً.. كانت السمكة المشوية التي أجهزنا عليها قبل قليل قد ذابت مع هذه الجولة الربيعية البديعة.. وبدا عماد الخفاجي أكثرنا استمتاعاً.. حدثني أحمد الشيخ علي عن اشتغالاته الجديدة ونحن نقفل عائدين بعد حوالي أربعين دقيقة.. نمت بعدها بعمق وأنا استشعر النسمات الرقيقة التي غمرني بها دجلة.. والشارع.. وبغداد.

تعود بي الذاكرة إلى الأيام الأولى لوصولي إلى بغداد من أجل الدراسة.. كان الشارع في تلك الأيام ملتقى لجنود فارين من هوس الحرب.. وبضعة تكنوقراط يلجأون إليه هرباً من ساعات الدوام الخانقة التي كانت محفوفة بمخاطر حزب السلطة وتتبعها الدائم للموظفين لسبب أو بدون سبب.. وبين هؤلاء وأولئك كان سهلاً تبيان مجاميع من طلبة الكليات البغدادية بأزيائهم المعلومة أو أجسادهم النحيفة.. هذه الأيام كانت أواخر حرب الثماني سنوات.. وشارع أبو نواس بدأ يفقد بريقه ورواده أيضا.. كنت ومجموعة من الأصدقاء نتشمم روائح السمك التي تنبعث من المواقد المجاورة ولا نملك إلا الفرجة.. فيما تصف بين الحين والآخر سيارات حديثة، أو سيارات شرطة لتلتقط صينية مغطاة بالأي فويل من أحد مطاعم سمك المسقوف تلك.. على أن ليلة حريق فندق السالمية كانت أبرز ما علق في ذاكرتي من أيام شارع أبي نواس.. ليلة رهيبة كنت أمضيتها مع رفقة عدد كبير من الأصدقاء في باحة هذا الفندق، كنا نحتفل بعيد رأس السنة الميلادية.. خرجنا فجراً من الفندق لنسمع في عصر اليوم نبأ احتراق الفندق بالكامل بسبب ضابط صغير وصل فجراً وهو مخمور فدثره حارسه ووضع مدفأة كهربائية بالقرب منه فكان أن التهمت المدفأة أغطية الضابط المسكين وأحالته، والفندق، الى جثة هامدة!! نجونا بأعجوبة.. في تلك الأيام كانت ثمة العديد من مقاهي الشارع التي احتضنت جدالاتنا الساخنة حول الشعر والمسرح.. وأعجب الآن من صبر المثقفين البغداديين على عدم وجود المقاهي في شارع أبي نواس.. لقد كانت المقاهي هذه لنا والمطاعم لغيرنا.. ومع انتهاء الشارع فعلياً في أوائل التسعينيات العجاف تحولت الكثير من أمكنته إلى مقاه للعبة البلياردو.. وقصة البلياردو وانتشاره في بغداد تلك الأيام قصة لحالها..

شارع (أبو نواس) يستعيد حياته.. كان هذا مانشيتاً قرأته في أكثر من صحيفة.. وهو مانشيت يستحق التأمل فعلاً.

محطات

روما

رحيل

اعلن في روما عن وفاة المخرج الايطالي دينو ريزي عن عمر ناهز الواحد والتسعين عاما.ولد ريزي في ٢٣ كانون الاول/ ديسمبر ١٩١٦ في ميلانو واصبح في خمسينيات القرن الماضي احد اكبر مخرجي الافلام الكوميدية الايطالية مع افلام حققت نجاحا كبيرا مثل "ال سورياسو" و"اي موستري".

وكان ريزي قد استعان في افلامه باسماء لامعة في السينما الايطالية في النصف الثاني من القرن العشرين على غرار فيتوريو غاسمان وصوفيا لورن.ونال ريزي الاسد الذهبي خلال مهرجان البندقية عن مجمل اعماله. واشاد عديد الصحفي روما باهمية دور المخرج الراحل الذي اخرج وانتج افلاما طبعت تاريخ السينماالايطالية .

القاهرة

إتلاف رواية و مسرحية لنوال السعداوي

تزامنا مع احتفالها بيوبيلها الذهبي قررت دار مدبولي للنشر إتلاف رواية ومسرحية لنوال السعداوي لتعرضهما للدين إذ أكد الناشر المصري الحاج محمد مدبولي، الذي يعتبر من أهم الناشرين المصريين، انه أمر بالتخلص من كتابين للكاتبة المصرية المثيرة للجدل.وطلب من المطبعة أن تعدم الطبعة الأخيرة من كتابي المؤلفة وهما رواية (سقوط الإمام) ومسرحية (الإله يقدم استقالته من اجتماع القمة).

والسعداوي عرفت بمعارضتها للسلطة المصرية وهي مدافعة شرسة عن حقوق المرأة وسجنت العام ١٩٨١ لبضعة اشهر بسبب انتقادها نظام أنور السادات. وهي طبيبة نفسية وألفت نحو أربعين كتابا نشرت في ثلاثين لغة.

يشار إلى أن مكتبة مدبولي التي بدأت بالنشر في العام ١٩٥٨ تحتفل بيوبيلها الذهبي هذا العام بفضل جهود محمد مدبولي الذي بدأت علاقته بالنشر في مرحلة طفولته واستطاع بعد أن أصبح شابا أن يفتتح الدار ويبدأ بحركة النشر حيث كان له الفضل في نهاية الخمسينات.

فاس

" مهرجان فاس الدولي للمسرح الإحترافي "

تحتضن فاس في للفترة من ١٥ إلى ٢٠ حزيران ٢٠٠٨ الدورة الرابعة للمهرجان الدولي للمسرح الاحترافي، والتي اختار لها أن تحمل اسم الفنان المغربي الراحل "الحسين المريني"، وهي بتنظيم النقابة الوطنية لمحترفي المسرح/ فرع فاس، بشراكة مع وزارة الثقافة والجماعة الحضرية وبمشاركة عدد من البلدان العربية منها المغرب والذي تمثله عدد من الفرق مثل جمعية الجدار الرابع للمسرح والفنون الجميلة، فرقة أوديسا للفنون، مسرح إثري ميديا، مسرح التأسيس وفرقة علاء الدين)، الأردن (فرقة مسرح الحر)،والعراق (جامعة العراق المسرحية) و إسبانيا (فرقة مشكا وفرقة ماركاباسوس). تتألف لجنة التحكيم التي يترأسها الدكتور حسن المنيعي" وعضوية: "د. رشيد دواني"، "د. نوال بن ابراهيم"، " ذ. أحمد مسعاية" و الفنان "عبد الإله عاجل".

ضمن أنشطة المهرجان ندوة بعنوان "الإحتراف في المسرح المغربي" بمشاركة عدد من الباحثين في شؤون المسرح.

بغداد

دار ثقافة الاطفال تناشد اليونسيف

ناشدت دار ثقافة الاطفال في العراق، منظمة الامم المتحدة للطفولة (اليونسيف) و المنظمات الدولية الإنسانية المعنية برعاية الطفولة، وذلك بوضع ملف الطفل العراقي ضمن أولويات اهتماماتها، وتقديم العون للدار من اجل اداء مهامها.

وقال بيان للدار إن "منظمة الأمم المتحدة أسهمت الى حد كبير في اعادة تأهيل وبناء دار ثقافة الاطفال التي تعرضت الى النهب والحرق بعد سقوط النظام السابق، وتمكنت الدار بفعل هذا الموقف من العودة من جديد ولو ببداية متواضعة لمواصلة نشاطها".

وتحدث البيان عن الصعوبات التي واجهتها الدار خلال السنوات الخمس الماضية.

بغداد

مهرجان في يوم السينما العراقية

أعلنت دائرة السينما والمسرح، أنها تستعد للاحتفال بيوم السينما العراقية، التي تعاني ركودا منذ نحو أكثر من ١٥ عاما، وذلك بإقامة عروض لأفلام روائية ووثائقية.

وعبر مهرجان يتضمن عروضا للأفلام الروائية القصيرة والوثائقية وبمشاركة من كلية الفنون الجميلة ومعهد الفنون الجميلة والمهتمين بالسينما من الفنانين والمنظمات والجمعيات الثقافية.

يذكر ان يوم ٢٢ حزيران اختير بعد العام ٢٠٠٣ عيدا وطنيا للسينما العراقية لأنه اليوم الذي عرض فيه أول فيلم عراقي عام ١٩٥٥ وهو (فتنة وحسن) للمخرج حيدر العمر.